الرهائنُ في الإسلامِ قُبَيل الفتح الإسلامي للأندلسِ:

اتخاذُ الرهائنِ ظاهرةٌ قديمةٌ ليستْ في الأندلسِ فحسبْ، ولكنْ في دولٍ وحضاراتٍ أخرى قديمةٍ كما تؤكدها الدلائلُ التاريخية (٢٢)، فإنَّ ظاهرةَ أخذِ الرهائنِ نظامٌ فريدٌ أَمْلتهُ الظروفُ السياسيةَ حيثُ تَميَّزَ هذاَ النظامُ بوسائلهِ المتعددةِ، ومقاصدهِ وغاياتهِ التي تتلخصُ في تثبيتِ النظامِ وفرضِ الولاءِ، والدافعُ إلى اتخاذ الرهائنِ ليس فقطْ فرضُ السيطرةِ السياسيةِ، ولكنْ أيضا فرضُ الزعامةِ الروحيةِ مِنْ خلالِ حملِ المناهضينَ والخارجينَ والثوارِ على الانضواءِ تحت رايةِ الحكومةِ القائمةِ.

وهناكَ أمثلةَ عديدةٌ للرهائنِ خلالَ القرنِ الأولِ الهجري: -

كُتُبْ السيرةِ النبويةِ مليئةٌ بالعديدِ من الحوادث التي تعرضتْ لمسألةِ الرهائنِ ومنها:

ما وردَ في البدايةِ والنهايةِ لابن كثير، عندَ قيام أهل قريشَ في فداءِ أسراهُمْ عقبَ هزيمةِ بدرٍ في سنةِ (٢هـ/ ٦٣٢م)، حيثُ رَفَضَ أبو سفيانَ بنَ حرب زعيمُ قريش أن يفتدي ابنه عمرو قائلا "أيجتمعُ على دَمِي ومالي، قتلوا حنظله وأفدي عمراً! دعوهَ في أيديهِمْ يمسكوهُ ما بدا لهمْ،

(٢٢) فقد أخذ نبي الله يوسف عليه السلام أخاه شمعون رهينة عنده قال تعالى (وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) القران الكريم: سورة يوسف الآية (٥٩)؛ وأن بخت نصر عندما أرادَ تخريب بيت المقدس صالحه ملكها وكان من آل داود وصانعه عن بني إسرائيل وأخذ منه بخت نصر رهائن ورجع، فلما بلغ طبرية بلغه أن بني إسرائيل ثاروا على ملكهم فقتلوه لأجل أنه صالحه فضرب رقاب من معه من الرهائن ورجع إليهم فأخذ المدينة عنوة؛ وقتل المقاتلة وسبي الذرية، وأن أمر إتخاذ الرهائن كان معلوماً عند العرب قبل الإسلام وهناك العديد من الحوادث التي تؤكد ذلك،فمنها في حرب الفجار الثانية التي كانت بين قريش ومعها كنانة ضد قيس واصطلحوا على أن يعدوا القتلى فأي الفريقين فضل له قتلى أخذ ديتهم من الفريق الآخر، فتعادوا القتلى فوجدوا قريشا وبني كنانة قد أفضلوا على قيس عشرين رجلاً فرهن حرب بن أمية يومئذ ابنه أبا سفيان في ديات القوم حتى يؤديها ورهن غيره من الرؤساء وأنصرف الناس بعضهم عن بعض. لمزيد من التفاصيل أنظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م، ج١، الصفحات ٤٧٢-٢٠٠، ٥٣٧،٥٣٦،٥٣٥؛ القرطبي: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان، ط٢، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٤م، ج٩، ص٢٢١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة الصفا، القاهرة ٢٠٠٣م، مج١،ج٢، ص ٣٣؛ الشوكاني: الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير، ط ٤، مراجعة يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٧م، ص٣٠٧.

وبينما هَو كذلكَ إذ أقبل سعدُ بنُ النعمانِ بن أكالَ [٢٣] معتمراً ولم يكنْ يظنُ أن يُحبسَ بمكة لأنه جاءَ معتمراً وأنَّ قريش لا يعترضونَ أحداً جاء حاجاً أو معتمراً، فعداَ عليه أبو سفيانَ بن حرب فحبسَهُ بابنهِ عمرو وأصبحَ سعدُ بنُ النعمانِ رهينةً عنَد أبي سفيانَ حتى يُفك ابنَهَ عمراً، ثم قال أبو سفيانُ:

أرهطَ ابْنِ أكَالٍ أَجيبُوا دُعاءَهُ ... تَعَاقدتمُ لاَ تُسلِمُوا السيدَ الكَهلاَ
فَإن بني عَمـــــرٍو لِئَـامٌ أَذِلة ... لَئِن لَم يفُكوا عَن أَسِيرهِمُ الكَبلا

فأجابه حسانُ بنُ ثابت

لَو كَانَ سَعدٌ يَوْمَ مَكَةَ مُطلَقاً ... لأَكثَرَ فِيكم قَبل أن يُؤسَرَ القَتلاَ
بِعضْبٍ حُسامٍ أَوْ بِصَفْرَاءَ نَبْعَةٍ ... تَحِن إِذَا مَا أُنبضَت تَحْفزُ النّبلاَ [٢٤]

ومشى بنُو عمرو بن عوف إلى رسولِ الله فأخبروهُ خبَرَه، وسألوهُ أن يُعطَيهمُ عمراً بن أبي سفيان: يَفُكوا به صاَحبَهم، ففعلَ رسولُ الله صلَى اللهُ عليهِ وسلَم، فبعثوا بِهِ إلى أبي سفيان فخلَّى سبيلَ سعدٍ"[٢٥] فاستُخْدِمَ الرهينةُ في هذا الموقفِ لفكِ الأسير.

(٢٣) ســـعد بن النعمان: ســـعد بن النعمان بن زيد بن أكال بن لوذان بن الحارث بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم أحد بني عمرو بن عوف وأحد شيوخ المسلمين، خرج للعمرة بعد واقعة بدر فعدا عليه أبو ســـفيان ابن حرب فحبســـه بابنه عمرو. الطبري: تاريخ الأمم والملوك (المعروف بتاريخ الطبري)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م، ج٢، ص ٤٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٣٦٤.
(٢٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ط٢، تقديم وتعليق طه عبد الرؤف سعد، دار الجيل، بيروت ١٩٧٥م، ج٢، ص ٢١٢، ٢١٣؛ ابن الأثير: أســـد الغابة في معرفة الصـــحابة، تحقيق على محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت ١٩٩٦م، ج١، ص ٤٦٥، ٤٦٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٢، ص٢٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، مج٢، ج٣، ص ٢٥٣،٢٥٢؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م، ج١٧، ص ٤٣.
(٢٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ص ٢١٢، ٢١٣؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ط٣، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢م، ص١١١؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج١، ص ٤٦٥، ٤٦٦.

وفي سنةِ (٣هـ/ ٦٣٣م) قُتلَ كعبُ بنُ الأشرفِ [٢٦] الذي أهدَر النبيُ محمدٌ صلى الله عليه وسلم دمَهَ لأنه آذى اللهَ ورسولَه فتكفل الصحابي محمدُ بنُ مسلمةَ [٢٧] بقتلهِ واستخدمَ ومَن معه الحيلةَ في ذلكَ حيثُ قال أحدُهم لكعب بنِ الأشرفِ (أردنا أن تُسَلِّفنا وَسَقاً [٢٨] أو وَسَقَيْن، فقال له كعبُ بنُ الأشرفِ أرهنوني، فقالوا أي شيء تريدُ؟ قالَ: أرهنوني نساءَكم، قالوا: كيَف نُرهِنُك نساءَنا وأنتَ أجملُ العربِ؟ قال: أرهنوني أبناءَكم، فقالوا كيف نُرهنُكَ أَبْنَاءَنَا؟ فيُسَبُّ أحدُهَمْ فيقالُ: رُهِنَ بوَسَقٍ أو وَسَقينِ، هذا عار علينا، ولكن نُرهنُكَ اللَّأْمَةَ) يعني السلاح [٢٩]

وفي سنةِ (٥هـ/٦٢٦م) كانَ لاستخدامِ الصحابي الجليلِ نعيم بنِ مسعود [٣٠] لمسألَةِ الرهائنِ في غزوةِ الأحزاب الأثرُ الأكبرُ في تفرقِ الأحزابِ وتَشَتِهِم وانتصارِ المسلمينَ عليهِمْ [٣١]

---

(٢٦) كعب بن الأشرف: كان من بني نبهان من طيء، وكانت أمه من بني النضير، وكان غنياً مترفاً وشاعراً من شعراء العرب؛ وكان حصنه في شرق جنوب المدينة خلف ديار بني النضير، ما زالت بقاياه إلى اليوم، يبيع فيه التمر والطعام، أدرك الإسلام، ولم يسلم، هجا النبي ﷺ وأصحابه، وحرض القبائل عليهم وأذاهم وشهر بنسائهم؛ وكان كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار إلى مكة وحرض على رسول الله ﷺ. ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص ٧، ٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص٣٨؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢ م، ج٥، ص ٢٢٥؛ صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، دار ابن خلدون، الإسكندرية، (د. ت) ص ١٩٠.

(٢٧) محمد بن مسلمة: محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الأوس، يكني أبا عبد الرحمن، شهد بدراً والمشاهد كلها وكان من فضلاء الصحابة؛ وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف، واستخلفه رسول الله ﷺعلى المدينة في بعض غزواته، واعتزل الفتنة ولم يشهد الجمل ولا صفين، ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها، وكانت وفاته بها في صفر سنة (٤٣هـ/ ٦٦٣م)؛ وقيل: سنة (٤٦هـ/ ٦٦٦م)، عن عمر يناهز (٧٧) سنة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ أمير على المدينة. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص ٢١٦.

(٢٨) الوَسق: بفتح الواو وكسرها، والفتح أشهر، والوسق مكيلة معلومة، وقيل: هو حمل بعير، وجمعه: أوساق، وهو ستون صاعاً، والصاع، خمسة أرطال وثلث "، فالوسق: يساوي ٦٠ صاعا، وأن الصاع يساوي ٢١٧٥ جراما، فيكون مقدار الوسق (١٣٠ كيلو جرام و٥٠٠ جراما). عبد الله بن سليمان المنيع: تحويل الموازين والمكاييل الشرعية إلى المقادير المعاصرة، مجلة البحوث الإسلامية، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد التاسع والخمسون الرياض، ٢٠٠٠م، ص ١٨٤.

(٢٩) ابن عبد البر: الدرر، ص ١٤٤،١٤٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق على شيري، دار الفكر، بيروت ١٩٩٨م، ج٥٥، ص٢٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٣٨، ٣٩؛ صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص ١٩١.

(٣٠) نعيم بن مسعود: هو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان الغطفاني الأشجعي أبو سلمة، أسلم في غزوة الخندق، وهو الذي أوقع الخلاف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق وخذل بعضهم عن بعض، ومات نعيم في زمن خلافة عثمان وقيل: بل قتل يوم الجمل قبل قدوم على البصرة مع مجاشع بن مسعود السلمي وحكيم بن جبلة العبدي. ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص ١٣٨،١٣٧؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٢، ص٣٠١، ٣٠٢؛ ابن الأثير: أسد الغابة ج٥، ص٣٢٩.

(٣١) ابن هشام: السيرة النبوية ج٣، ص ١٣٨؛ السيوطي: الخصائص الكبري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م، ص ٣٩٠.

ويرى أحدُ المؤرخينَ [٣٢] أَنَّ أبا سفيانَ أصبحَ رهينةً بيدِ المسلمينَ وذلك في سنةِ (٨هـ/ ٦٢٩م) (في حوادثَ فتحِ مكةَ) وذلكَ عِنْدَما أرادَ أبو سفيانَ أنْ يستأمنَ لنفسهِ مِنْ رسولِ اللهِ، فهمَّ بهِ سيدُنا عمرُ بنُ الخطابِ راغباً في قتلهِ ولكنْ أجارهُ العباسُ، حيثُ أمرَ النبي بحبسِ أبي سفيانَ ببطنِ الوادي حتى تمرُ بهِ جنودُ اللهِ فَيَرَاها [٣٣].

وكان النبي ﷺ يريد أن يشن حرباً نفسيةً للتأثيرِ على معنوياتِ قريش حتى يتسنى لهُ القضاءُ على رُوح المقاومةِ عند زعيمِ مكةَ وحتى يرى أبو سفيان بعيني رأسهِ مدى قوة ما وصلَ إليهِ الجيشُ الإسلامي مِنْ تسليحٍ وتنظيمٍ وحسنِ طاعةٍ وانضباطٍ وبذلكَ تتحطمُ أيّةُ فكرةٍ في نفوسِ المَكّيين يمكنَ أن تحملهم على مقاومةِ هذَا الجيشِ المباركِ إذا دخلَ مكةَ، وبالفعلِ تمَّ ما رسمهُ رسولُ اللهِ ﷺ [٣٤] مِنْ تسليمِ مكةَ بدونِ أي مقاومةٍ تُذكْرُ، عندما رأى أبو سفيانَ ذلكَ المشهدَ وهوَ مرهونٌ في بطنِ الوادي مُشاهداً الجنود.

ونجُد أنَ خالدَ بنَ الوليد يريدُ أنْ يتخذَ رهائنَ مِنْ بلادِ فارس وذلكَ في سنةِ (١٢هـ/٦٣٣م) لفرضِ السيطرةِ والنفوذِ الإسلامي عليهِم، ويتضحُ ذلكَ مِنْ رسالتهِ إليهِمْ قائلاً: "مِنْ خالدِ بنِ الوليدِ إلى رُستُم ومهران ومرازبة [٣٥] فارس، سلامٌ على مَنْ اتَّبعَ الهدى، أما بعد: فالحمُد للهِ الذي فَضَّ خَدَمتكَمْ، وسلبَ ملككُمْ، ووهّن كيدَكُمْ، وإنه من صلى صلاتَنا، واستقبلَ قبلتَنا، وأكلَ ذَبيحتَنا، فذلكَ المسلمُ الذي لهُ ما لنا وعليهِ ما علينا. أما بعدُ: فإذا جَاءكُمْ كتابي فابعثوا

(٣٢) الصلابي: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار الدعوة، الإسكندرية ٢٠٠٨م، ص ٦٩٧، ٦٩٨.
(٣٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥، ص٤٦٠؛ ابن عبد البر: الدرر، ص٢١٧.
(٣٤) الصلابي: السيرة النبوية، ص ٦٩٧، ٦٩٨.
(٣٥) مرازبة: جمع مرزبان، والمرزبان: الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك، وهو لفظ فارسي معناه: الرئيس في القوم، واللقب أطلقه الفرس أيضاً على الفارس الشجاع ممن هو دون الملك في الرتبة. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت ١٨٨٢م، ج ١٣، ص ٤٠٦؛ مصطفي عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦م، ص ٣٩٤.

إليَّ بالرُّهُن، واعْتَقِدوا مني الذمَّةَ، وإلا؛ فوالذي لا إلهَ غيرُه لأبعثنَّ إليكمْ قوماً يحبونَ الموتَ كما تحبونَ الحياةَ" (٣٦).

وكانَ منْ شروطِ عَقْدِ صلحِ الإسكندريةِ (معاهدة بابليون الثانية٢١ هـ/٦٤٢م) التي عقدهَا الصحابي عمروُ بنُ العاصِ مع المقوقس أنْ يكونَ لدى المسلمينَ مِن الرومِ مائة وخمسون من العسكريينَ وخمسون من المدنيينَ بمثابةِ رهائنَ لتنفيذِ المعاهدةِ (٣٧).

وعندما كانَ معاويةَ والياً على الشامِ خِلالِ عَهْدِ الخليفةِ عثمانَ بنِ عفان (٢٣ - ٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م) أرسلَ الإمبراطورُ البيزنطي "قنسطانز" مبعوثاً إلى معاويةَ يعرضُ عليه رغبةَ الإمبراطورِ في عقدِ اتفاقيةٍ للسلامِ بَيْنَهُما وذلكَ نتيجةٌ للانتصاراتِ التي حققتها قواتُ معاويةَ عندما كان والياً على الشامِ، فوافق معاويةُ على أنْ يَحْتَجِزْ بعضَ الرهائنَ البيزنطيينَ في دِمِشْقَ سنة (٣١هـ/٦٥١م)، كَانَ مِنْ بِينِهِمْ "جريجوري" ابن "ثيودور" شقيقُ الإمبراطورِ (٣٨)

وفي إمارة معاويةَ على الشامِ، صَالحتهُ الرومُ أن يؤدي إليْهم مالاً، وارتهنَ معاويةَ منهم رَهْناً، فجعلهُمْ ببعلبك (٣٩) وغدرَتْ الرومُ، فأبَى معاويةُ والمسلمونَ أن يستحلوا قتلَ الرهائنِ، وخلُّوا سبيلُهُمْ، واستفتحوا بذَلك وقالوا "وفاءٌ بغدرٍ خيرٌ من غدرٍ بغدرٍ"(٤٠).

---

(٣٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٠٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٦، ص٢٨٨؛ محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية في العصر النبوي والخلافة الراشدة، ط٦، دار النفائس، بيروت ١٩٨٧م، ص٣٨٥،٣٨٤.

(٣٧) ألفرد ج؛ بتلر فتح العرب لمصر، ط٢، ترجمة محمد فريد أبو حديد، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت)، ص٢٩٩؛ حسن إبراهيم حسن: سيرة عمرو بن العاص، ط٢، دار ابن خلدون، الإسكندرية ١٩٢٤م، ص ١٠٥؛ إبراهيم القلا: تاريخ مصر الإسلامية وجوانب من حضارتها منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي (٢٠-٥٦٧هـ/ ٦٤٠-١١٧١م)، دار العلم والإيمان، القاهرة ٢٠٠١م، ص ٢٨.

(٣٨) المنبجي: المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار المنصور، لبنان ١٩٨٦م، ص٥٧.

(٣٩) مدينة بعلبك: مدينة حصينة قرب دمشق، وإلى أهل بعلبك بعث ﷺ الياس النبي ﷺ وكان لأهل بعلبك صنم يدعي بعلاً والبعل بلغة اليمن الرب، فسميت بعبادة أهلها بعلاً واسم الموضع بك، وفتحت مدينة بعلبك صلحا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م). الحميري: الروض المعطار، ط٢، تحقيق إحسان عباس، دار السراج، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ١٩٨٠م، ص ١٠٩؛ الزركلي: الأعلام، ج١، هامش ص ١٧٧.

(٤٠) أبو عبيد: الأموال، ص ٢٥٣، ٢٥٤؛ أبو يعلي: الأحكام السلطانية، ط٢، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م، ص ٤٨، ٤٩.

وفي سنةِ (٣٦هـ/٦٥٦م) أثناء الصراعِ بينَ عليٍّ بن أبي طالب ومعاويةَ بن أبي سفيانَ، قادَ عمروُ بنُ العاص جيشاً إلى مصَر ووصلَ بالقربِ من الفُسْطِاط [٤١] في منطقةِ عينِ شمس[٤٢] فتصدى لهُ محمدُ بنُ أبي حذيفة [٤٣] ودارتْ المفاوضاتُ بينهما على أنْ يأخَذ عمرو رهائنَ منُه فأخرَج محمدٌ رهناً عدتهُمْ ثلاثون نفساً وهو من بينهم، وتم سجنهم فهربوا من السجنِ فأُدرِكُوا، فقتلهم معاوية كُلَّهُمْ وتمَّ قتْلُهمُ في ذي الحجةِ سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)[٤٤]

(٤١) الفسطاط: كانت فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم، ولم يكن فيه من العمارة والبناء سوي حصن يعرف بقصر الشمع، ويمتاز موقع المدينة بتوسطه بين مصر السفلي والعليا، ووجودها على رأس الدلتا قد جعلها في مأمن من هجمات العدو، كما كان لها جانب يمكن أن يضطرد اتساعها منه وهو الشمال، وبني عمرو بن العاص المسجد الجامع، ودار إمارته، وقد اتسعت حتى أصبحت حاضرة مصر الإسلامية حتى أواسط القرن الثالث للهجرة. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق غازي طليمات، وزارة الثقافة، دمشق١٩٨٠م، ص ١٧٧،١٧٦؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٤٤٢؛ إبراهيم القلا: نظم الحضارة الإسلامية، دار العلم والإيمان، القاهرة ٢٠٠٧م، ص٣٠٤، ٣٠٥.

(٤٢) عين شمس: وهي مدينة قديمة، وبها آثار عجيبة، وهي تلي جبل المقطم، وفيها آثار كثيرة وبنيان عجيب من أساطين رخام وتماثيل ونقوش. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م، ج٤، ص ١٧٨، ١٧٩؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٤٢٢.

(٤٣) محمد بن أبي حذيفة: محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد بأرض الحبشة وكان أبوه من السابقين واستشهد باليمامة، رباه عثمان بن عفان ﷺ، أظهر الخلاف لعثمان، ووثب على والي مصر (عقبة بن عامر) سنة (٣٥ هـ/ ٦٥٥م) ودعا إلى خلع عثمان، فكتب إليه عثمان يعاتبه ويذكر تربيته له، فلم يزدجر، وسير جيشا إلى المدينة فيه ستمائة رجل كانت لهم يد في مقتل الخليفة عثمان ﷺ، قبض عليه معاوية وسجنه في دمشق؛ ثم أرسل إليه من قتله في السجن. ابن الأثير: أسد الغابة، ج٥، ص٤٨٣؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٩٩١م، ج٦، ص ١٢.

(٤٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د؛ ت)، ج١، ص ١٢٣؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م؛ ص ٤٣٥، ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص١٢.

وجعلَ معاويةُ بنُ سفيانَ (٤١-٦٠هـ/٦٦١- ٦٧٩م) على خُرَاسان[٤٥] سعيد بن عثمان بن عفان[٤٦] سنة (٥٦هـ/ ٦٧٥م) و غزا بلاد ما وراءَ النهرِ و صالحَ أهلَ سمرقند[٤٧] على أن يدخلَ باباً من أبوابها و يَخْرُجْ من الآخرِ و أخذَ منهم رهائنَ حتى لاَ يَغْدَروا به، فدخلَ وخرجَ وانصرفَ بالرهائنِ وغدَر بِهِمْ وحملهم إلى المدينةِ وجعلَ يستغِلُّهُمْ في النخيلِ والطينِ وهمْ أولادُ الدهاقينَ[٤٨] وأربابُ النِّعم فلمْ يُطيقُوا ذلكَ العملَ وسَمُّوا عَيْشَهُمْ فوثَبُوا عليهِ في حائطٍ لهُ فقتلوهُ ثُمَّ قتلوا أنفَسَهُمْ خنقاً[٤٩]

(٤٥) خراسان: بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون وخراسان في اللغة الفارسية القديمة كانت تطلق على البلاد الشرقية وكان هذا أوائل القرون الوسطي، وخراسان اسم مركب ومعناها بالعربية طلوع الشمس، وقيل معنى "خر" كل، و"سان" معناه سهل، أي كل بلا تعب، وخراسان تشتمل على كور عظام. أبو الفداء: تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود البارون، ماك توكين، طبعة باريس ١٨٤٠م، دار صادر بيروت، ص ٤٤١؛ السمعاني: الأدساب، تعليق عبد الله بن عمر البارودي، دار الجنان، بيروت ١٩٨٨م،ج٢، ص ٣٣٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٢، ص ٣٥٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٢١٤،٢١٥؛ سعيد عثمان: خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو الغزنوي ؛ رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي ٢٠٠٠م.

(٤٦) سعيد بن عثمان بن عفان الأموي القرشي: والي من الفاتحين، نشأ في المدينة، وبعد مقتل أبيه وفد على معاوية، فعينه والياً على خراسان سنة(٥٦هـ/٦٧٥م)، ففتح سمرقند، وأصيبت عينه بها، وعزل عن خراسان سنة (٥٧هـ/ ٦٧٦م) ولما مات معاوية، انصرف إلى المدينة؛ فقتله أعلاج كان قدم بهم من سمرقند. الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م، ج١، ص ٤٤؛
أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١، ص ١٩٣؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٩٨.

(٤٧) سمرقند: تم الفتح الإسلامي لمدينة " سمرقند" على يد القائد " قتيبة بن مسلم الباهلي" سنة (٨٧هـ/٧٠٥م) و أعاد فتحها مرة أخرى سنة (٩٢هـ/٧١٠م) وهي من بلدان ما وراء النهر، وتعد من أقدم وأعرق المدن الإسلامية، وقد كانت عاصمة بلاد ما وراء النهر لمدة خمسة قرون منذ عصر السامانيين إلى عصر التيموريين، خربها المغول سنة (٦١٦هـ/ ١٢١٩م) ثم جدد بناءها تيمورلنك واتخذها عاصمة له وشيد فيها المساجد وأقام الربط وما زال بعض ذلك قائما إلى يومنا؛ كانت أكبر مركز لصناعة الورق (الكاغد) ومنها انتشر في العالم الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري، وهي اليوم تقع في ولاية (أوزبكستان) الروسية. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٢٢٣؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٣٢٢؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ط٢، ترجمة بشير فرانسيس – كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م، ص ٥٠٦ – ٥١٠.

(٤٨) الدهاقين: الدهقان لفظ فارسي مركب من (ده) بمعنى قرية، و(قان) بمعنى شيخ أو رئيس القرية وزعيم الفلاحين، كما تعني القوي على التصرف ؛ وشاع استعماله كلقب في بلاد فارس قبل الإسلام لرؤساء القرى والأقاليم، وورد ذكره في المصادر العربية والإسلامية على أنه لقب من ألقاب أعيان الفرس ممن كان لهم المشورة والرأي عند الملك، وجمعه دهاقنة. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، الدار الفنية، القاهرة ١٩٨٩م، ص ٢٩٠؛ الصَّلاَبيّ: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٠م، ص ٣٨٩؛ مصطفي عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٨٦.

(٤٩) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص ٣٥٦ ؛ المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت)، ج٦، ص٤.

وفي فتوح بلادِ المغرب(٥٠) لجأ قادةُ الفتحِ الإسلامي لسياسةِ اتخاذِ الرهائنِ، وذلكَ حتى يضمنوا ولاءَ القبائلِ البربرية، فكانَ عقبةُ بنُ نافعٍ(٥١) يتخذُ رهائنَ مِنْ قبائلِ المصامدةِ(٥٢) وتركَ بعضَ أصحابِه يعلمونَهُمُ القرآنَ والإسلامَ(٥٣)، وفي حربِ حسَّان بنِ النعمانِ(٥٤) ضدَّ الكاهنةِ استأمنَ إليه جماعةٌ من البربرِ فلمْ يقبلُ أمانهُمْ إلا أن يعطوهُ مِنْ قبائلِهم اثني عشر ألفاً يجاهدونَ معَ العربِ فأَجابوهُ وأسلموا على يديهِ وذلكَ في سنةِ (٨٢هـ/٧٠١م)(٥٥) .

(٥٠) بلاد المغرب: يطلق العرب اسم إفريقية على الأقطار الواقعة شمال هذه القارة دون مصر، وأن حد إفريقية من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول السودان، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول إفريقية ويمتد من حدود مصر الغربية إلى شرق الجزائر، والثاني من المغرب الأدنى ويشمل قطر الجزائر تقريبا، والثالث المغرب الأقصى ممتدا من غرب الجزائر إلى المحيط، يشمل إقليم مراكش وطنجة، وكانت كلمة إفريقية تطلق أيضا في العصور الوسطي على إقليم تونس وما يليه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٢٨؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط ٤، مكتبة الخانجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣م، ج١، هامش ص ١٥.

(٥١) عقبة بن نافع: عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري ولد خلال عهد رسول الله ﷺ، وهو ابن خالة عمرو بن العاص وولاه عمرو بن العاص إفريقية وهو على مصر افتتح عامة بلاد البربر وهو الذي اختط القيروان وذلك في زمن معاوية(٤٢،٦٠هـ/ ٦٦٢، ٦٧٩م) وقتل عقبة بن نافع سنة ثلاث وستين بعد أن غزا السوس الأقصى، قتله كسيلة بن لمزم الأودي وقتل معه أبا المهاجر دينار، ثم قتل كسيلة على يد زهير بن قيس البلوي. ابن عبد البر: الاستيعاب، ص ٣٣١؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج٤، ص٥٠؛ ابن حجر: الإصابة، ج٥، ص٦٤.

(٥٢) المصامدة: بفتح الميم، والصاد المهملة، والميم الأخرى المكسورة، بينهما الألف، وفي آخرها الدال المهملة، وهم من ولد مصمود بن يونس من بربر البرنس، وهم أكثر قبائل البربر بالمغرب الأقصى ولهم بلاد كثيرة يقال لها بلاد المصامدة: وهم قوم سود طوال، ومن بطونهم غمارة، و برغواطة أهل تامسنا وما اتصل بها ومنهم أهل جبل درن القائمون بدعوة محمد بن تومرت مهدي الموحدين. ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م، ج٣، ص٢١٩؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، سهيل ذكار، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٠م، ج٦، ص ٢٧٥؛ الأنساب: السمعاني، ج ٥، ص ٣٠٨، ٣٠٩؛ القلقشندي: قلائد الجمان، ص ١٦٩؛ السلاوي: الإستقصا في الأخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر السلاوي، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٩٧م، ج١، ص ١٢١.

(٥٣) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط ٣، تحقيق ج ؛س ؛ كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، بيروت ١٩٨٣م، ج١، ص ٤٢.

(٥٤) حسان بن النعمان: حسان بن النعمان بن عدي الأزدي الغساني، من أولاد ملوك غسان، كان يلقب بالشيخ الأمين، ولي إفريقية في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة (٥٧هـ/٦٧٦م)، زحف لأفريقية بأربعين ألف مقاتل؛ فكانت له وقائع كثيرة مع الروم في قرطاجنة، ومع الملكة دهينا (الكاهنة البربرية) في قابس وجبل أوراس، ظهرت فيها بطولته، ودانت له إفريقية كلها، وبعد أن عم الإسلام إفريقية، أقام بالقيروان، فجدد بناء مسجدها سنة (٨٤ هـ/ ٧٠٣م)، ودون الدواوين وولي الولاة، ثم رحل قاصدا عبد الملك ابن مروان واعتزل الأعمال في أول عهد الوليد بن عبد الملك؛ وتوجه إلى أرض الروم غازيا، فتوفي بها. ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٩م، ص ٢٠٠ – ٢٠٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥، ص ٣٩٣،٣٩٢ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت ٢٠٠٠م، ج١١، ص٢٨٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٧٧.

(٥٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١،ص ٣٨؛ ابن خلدون: تاريخه، ج ٤، ص ٢٣٩؛ السلاوي: الاستقصاء، ج١، ص١٥٠؛ عبيد الله بن صالح: فتح العرب للمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، تعليق حسين مؤنس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد ١٩٥٤م، مج٢، ص٢٢٣.

وفي عهدِ الخليفةِ الوليدُ بنُ عبد الملكِ (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) خرجَ موسى بنَ نُصير[٥٦] غازياً لبلادَ المغربَ سنة (٨٩هـ/٧٠٨م) وتتبع البربرَ، وحظي المغربُ الأوسُط[٥٧] بأكثرِ أعمالِ موسى بن نصير الحربيةِ نظراً لأن مَيْدانهُ كانَ محوراً للتحالفِ البِيزنْطِي البَربَري الذي كانَ سبباً في إخفاقِ الكثيرِ من الجهودِ الحربيةِ للمسلمينَ في المغربِ، ومِنْ هنا كان لموسى بنِ نُصير سياستهُ الخاصةُ، فقد أوصى موسى بنُ نصير قائِده عياشَ بنَ أُجُيْل[٥٨] الذي أرسله لإخضاعِ بعض قبائلِ المغربِ الأوسط، بانتهاجِ سياسةِ الاسترضاءِ مع القبائلِ الراغبةِ في الصلح وأن يعاملَهَا معاملةً كريمةً ويترك تدبير أمورِها بيدِ أناسٍ مِنْ أهلِها، مع إصرارهِ على ضرورةِ أخذ رهائنَ منهم ضماناً لاحترامِهم للعهودِ والمواثيقِ[٥٩] وتمكَّنَ القائدُ عياشُ بنَ أجيل من إرغامِ قبائل هوارة[٦٠] وزناتة[٦١] على الصلح بعد أن أغارَ عليهِمْ وأسرَ أميرَهُمْ (كامون)

(٥٦) موسى بن نصير: أبو عبد الرحمن والي أفريقية والمغرب وصاحب فتح الأندلس، وهو من التابعين، توفي سنة (٩٩هـ/٧١٧م). الضبي: بغية الملتمس، تحقيق إبراهيم الإيبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٩م، ج٢، ص٦٠٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص ٢٥٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص ٣٩ ؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص٢٣.

(٥٧) المغرب الأوسط: يمتد من مدينة تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا، وقاعدته تلمسان، ويمثله الجزائر حاليا، صابر محمد دياب: بلاد المغرب في القرن الأول الهجري، مكتبة النصر، القاهرة ١٩٩٢م.

(٥٨) عياش بن أجيل الرعيني: قائد بحري؛ يمني الأصل، مصري المنبت؛ كان في المغرب مع موسى بن نصير، وولي شرطته، ودخل معه الأندلس؛ وولي البحر زمن بني أمية؛ وقدم بالسفن من الأندلس إلى إفريقية سنة (١٠٠ هـ/ ٧١٨م)، وانقطع خبره بعد هذه الرحلة؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص ٩٩.

(٥٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص ٤١؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٤، ص ٢٣٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج١، ص١٥٢.

(٦٠) قبيلة هوارة: من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب، وبعض نسّابتهم: يقولون إنهم من عرب اليمن، فتارة يقولون: إنهم من عاملة، إحدى بطون قضاعة، وتارة يقولون أنهم من كندة من السكاسك، جهلوا أنسابهم؛ وبطون هوارة يتناسبون كما تتناسب العرب، فمنهم بنو اللهان، ومليلة وورسطفة؛ فبطون اللهان بنو درما، وبنو مرمزيان، وبنو ورفلة، وبنو مسراتة، ومنازل هوارة من آخر عمل سرت إلى طرابلس؛ وناصرت قبيلة هوارة خوارج المغرب ثم خضعت للخلفاء الفاطميين. ابن خلدون: تاريخه، ج٦، ص ١٨٢ ؛ القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ط٢، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٢م، ص ١٦٨،١٦٧؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب، ط٢، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٠م، ص ٤٤٢،٤٤١؛ عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤٣٤.

(٦١) زناتة: بفتح الزاي والنون وألف بعدها تاء مثناة من فوق ثم هاء، وهم إحدى مجموعتين كبيرتين من المجموعات البربرية التي سكنت الجزائر قبل الفتح الإسلامي, والمجموعة الأخرى صنهاجة, وهي مجموعة عرفت بالاستقرار , ويتبع كلاً منهما قبائل كثيرة, ومن خصائص زناتة أنه كان يغلب عليها الترحال, ولهجتها تختلف عن سائر اللهجات البربرية الأخري, وكان غالبها بالمغرب الأوسط, حتى كان يقال عنه وطن زناتة, ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى وهم لهذا العهد أهل دول، ومنهم بنو مرين و بنو عبد الواد، ملوك تلمسان ومن بني مرين بنو عبد الحق ملوك المغرب الأقصى في مدينة فاس. ابن خلدون: تاريخه، ج ٦، ص ١٢٨؛ القلقشندي: قلائد الجمان،ج١، ص ١٧٦، ١٧٧.

فلمَّا رأتْ قبائلُ كتامة[٦٢] ذلكَ أسرعتْ فقدَمِتْ على موسى برهائِنَها فولى عليهم رجلاً منهم[٦٣] وتقَّدمَ موسى بقواتهِ وقتلَ في البربرِ قتلاً ذريعاً وسبَى منهم سبياً عظيماً وتوغلَ في جهاتِ المغربِ حتى انتهى إلى السوسِ الأدنى[٦٤]، ثم تقَّدم إلى مدينةِ سبتة[٦٥] فصانعهُ صاحُبَها يُلْيان[٦٦] بالهدايا وأذعن للجزية وكان نصرانياً فأقرُه عليها، واسترهَنَ ابنَهِ وأبناَء قومِهِ على

(٦٢) كتامة: ضم أوله وفتح التاء فوقها نقطتان وبعد الألف ميم، وهي من قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك عند نسابة البربر، وهم من ولد كتام بن برنس ويقال كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر ذلك ابن الكلبي والطبري وأول ملوكهم فريقش بن صيفي من ملوك التبابعة وهو الذي افتتح افريقية وبه سميت. ابن خلدون: تاريخه، ج٦، ص ١٩٥؛ السمعاني: الأنساب، ج٥، ص ٣١؛ ابن الأثير: اللباب، ج٣، ص٢١٩؛ أحمد مختار العبادي: سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد الخامس، مدريد١٩٥٧م، هامش ص٢.

(٦٣) محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي، ط٣، دار القلم، الكويت١٩٨٧م، ص ٤١.

(٦٤) السوس الأدنى: كورة كبيرة بالمغرب، مدينتها طنجة، والسوس مدينة بالمغرب كانت الروم تسميها: قمونية، وبين السوس الأدنى والسوس الأقصى مسيرة شهرين، والسوس الأدنى يمتد من القيروان على ألفي ميل ومائة وخمسين ميلاً (والميل يساوي ١٨٤٨مترا) وأهلها من أنجاد البربر وفرسانهم ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٨١؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٤، ص ١٥؛ محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، دار منار للنشر والتوزيع، دمشق٢٠٠٣ م، ج١، ص ٢٢٢؛ محمد صبحي حسن: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، اليمن ٢٠٠٧م، ص٧١.

(٦٥) سبتة: مدينة مطلة على مضيق جبل طارق في شمالي المغرب الأقصى وهي عبارة عن شبه جزيرة في المضيق تحيط بها الجبال من ناحية الجنوب وهذا الوضع جعل اتصالها بالأندلس قويا جدا لذلك امتازت بطابع أندلسي في مظهرها وثقافتها بل وفي وضعها السياسي إذ خضعت للدولة الأموية في الأندلس ثم سيطر عليها بنو حمود الأدارسة في عصر ملوك الطوائف ثم دخلت في طاعة المرابطين ثم الموحدين بالمغرب؛ واستولى عليها البرتغاليون سنة (٨١٨هـ/١٤١٥م)، ثم استولي عليها الأسبان سنة (٩٨٨هـ/١٥٨٠م) ولا تزال المدينة في أيديهم إلى الآن. الحميري: الروض المعطار، ص ٣٠٣. المقري: نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت١٩٦٨، ج١، ص ٤٣١؛ السبتي: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، ط٢، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط ١٩٨٣م، ص ٢٧-٣٩؛ السلاوي: الإستقصا، ج٤، ص٩٢؛ الصلابي: فقه التمكين عند دولة المرابطين، دار اقرأ، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٦٤.

(٦٦) يُلْيَان: حاكم مسيحي يدعي: (يُلْيَان، جوليان، يوليان، وليان، بليان، إليان، جليان) حاكم مدينة سَبْتَة وما يجاورها، وكانت له عدّة وقوّة، ولم يتمكن موسى بن نصير من فتحها، فعقد الصلح مع يليان، وأقرّه في منصبه، مقابل اعتراف الأخير بالفتح الإسلامي، وقد شجع يليان موسى بن نصير وطارق بن زياد على فتح الأندلس، وعاونهم في الفتح ؛ ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ٢٠٥؛ ابن الكردبوس: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار العبادي، مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٦٥م، مج ١٣، هامش ص ٤٢؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٣٥؛ محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس،ج١، ص١٤٤.

الطاعةِ، فلما رأى بقيةُ البربر ما نزلَ بهِمْ استأمنوا لموسى وبذلوا له الطاعةَ، فَقَبلَ منهم وولى عليهم[٦٧]، وغزا موسى بنُ نصَير طَنْجَةَ[٦٨] وافتتح مدينةَ درعةَ[٦٩] .

وصحراء تافيلالت[٧٠] وأرسلَ ابنهَ إلى السوسِ فأذعنَ البربرُ لسلطانهِ وأخذَ رهائنَ المصامدةِ فأنزلَهُمْ بطنجةَ وذلَك سنة (٨٨هـ /٧٠٦م) وولى عليها طارقُ بنُ زيادٍ الليثي[٧١] وأنزلَ معُه سبعةً وعشرينَ ألفاً من العرب واثني عَشَرَ ألفاً من البربرِ وأمرَهُمْ أن يُعلِّموا البربرَ القرآنَ والفقهَ، ثم أسلمَ بقيةُ البربرِ على يدِ إسماعيلُ بنِ عبيدِ اللهِ بن أبي المهاجرِ[٧٢] سنة

---

(٦٧) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق يوسف على طويل، دار الفكر، دمشق١٩٨٧م، ج٥، ص١٥٣؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٦، ص ٢٨٢؛ السلاوي: الاستقصاء، ج١، ص ١٥٢.

(٦٨) طنجة: مدينة قديمة بالمغرب على ساحل البحر، بينها وبين وسبتة ثلاثون ميلاً في البر، افتتحها عُقْبة بن نافع وقتل رجالها وسبي من فيها، وهي آخر حدود إفريقية من المغرب ومسافة ما بين طنجة والقيروان ألفا ميل، وقيل أن عمل طنجة مسيرة شهر في مثله وأن ملوك المغرب من الروم وغيرهم من الأمم كانت دار مملكتهم مدينة طنجة، وكانت طنجة قاعدة المجاز الكبرى إلى الأندلس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٣.

(٦٩) درعة: مدينة بالمغرب في جهة سجلماسة، وهي مدينة عامرة، بها وأسواق ومتاجر رائجة، وبين درعة وسجلماسة ثلاث مراحل (المرحلة عند الجمهور تساوي أربعة وعشرين ميلاً، والميل يساوي ١٨٤٨مترا، فالمرحلة تساوي ٢٤×١٨٤٨، فهي تساوي ٤٤،٣٥٢ كيلو مترا) وليس لها سور إنما هي قرى متصلة، وفيها أخلاط من البربر، وبين درعة والسوس الأقصى أربعة أيام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٥١؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٢٣٦،٢٣٥؛ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون= = الإسلامية – الكويت، مطابع دار الصفوة، القاهرة ١٩٨٣م، ج٣٨، ص ٣٢٤. محمد صبحي: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل، ص٧١.

(٧٠) صحراء تافيلالت: افتتحها موسى بن نصير سنة (٨٨هـ/ ٧٠٦م)، السلاوي: الإستقصا، ج١، ص ١٥٢.

(٧١) طارق بن زياد: طارق بن زياد بن عبد الله هو بربري من قبيلة نفزة البربرية، وقيل أنه فارسي من همذان، وذكر أنه عربي من قبيلة صدف، كان مولي لموسى بن نصير من سبايا البربر، وقيل عنه أنه ليس بمولي يسميه ابن خلدون طارق بن زياد الليثي ولما تم لموسى فتح طنجة، ولي عليها طارقا (سنة ٨٩هـ/ ٧٠٧م) وأمره موسى بن نصير بغزو الأندلس فاستولي على الجبل (جبل طارق) وتغلغل في أرض الأندلس، وعبر إليه موسى بن نصير بالرجال والعتاد بناءً على استغاثة من طارق، واستدعاه الوليد إلى الشام، فقصدها مع موسى سنة (٩٦هـ/٧١٤م)، وتوفي سنة (١٠٢هـ/٧٢٠م). ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٥٠٢؛ الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٣؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص ٢٥٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص ١٤٠؛ الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١م، ج٤، ص ٥٠٠؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٤، ص ١٥٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج، ص ١٤٠.

(٧٢) إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر: مولي بني مخزوم كنيته أبو عبد الحميد من صالحي أهل الشام وخيار الدمشقيين ولاه عمر بن عبد العزيز على إفريقية في المحرم سنة (٩٩ـــ ١٠٠هـــ/٧١٧-٧١٨م) فكان خير أمير، قال ابن خلدون: وأسلم جميع البربر في أيامه، وأرسل معه عشرة من فقهاء التابعين وعلمائهم يفقهون الناس في أمور الدين، وكان هذا الأمير في غاية الزهد والتواضع حريصاً على نشر العلم وسار في أهل البلاد بسيرة العدل، وكان شديد الحفظ لحديث رسول الله ﷺ، فقد روي عنه ابن عساكر إنه قال: ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله ﷺ، كما نحفظ القرآن، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد، وغيرهم؛ ومكث في القيروان معلماً للناس، ناشراً للسنة، لمدة (٣٣) سنة حيث توفي بها سنة (١٣١هـ/ ٧٤٨م). ابن عساكر: مختصر تاريخ دمشق، تحقيق إبراهيم صالح، دار الفكر، دمشق١٩٨٧م، ج٤، ص ٣٥٨، ٣٥٩؛ أبو حاتم البستي: مشاهير علماء الأمصار، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م، ص٢١٠؛ الصلابي: عمر بن عبد العزيز، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٢٥٩.

(١٠١هـ/٧١٩م) خلالُ عهدِ الخليفةِ عمر بنِ عبدِ العزيزِ (٩٩-١٠١هـ/٧١٧ - ٧١٩م)[٧٣]

وبرزَ موسى بنُ نُصير قائداً منتصراً في فتح بلادِ المغربِ، وَيرْجعُ ذلكَ إلى السياسةِ التي اتبعها، فحينَ كانَ يُقدم على موسى وفود القبائلِ ليعلنوا ولاءَهم كان يولي عليهِمْ رجلاً مْنهُمْ ويأخذُ رهائنَ مِنْ خِيارِهِمْ[٧٤] لضمانِ هذا الولاءِ، كما فعلَ معَ وفدِ كتامة ومعَ وفدِ مصمودة وغيرِهِمْ[٧٥] ونجدُ أن موسى جمعَ رهائنَ المصامدة مع رهائنِ البربرِ الذينَ أخذهُمْ مِنْ إفريقية والمغرب، وجعلَ عليهِمْ مولاهُ طارقَ بنَ زيادٍ، وتركَ موسى سبعةَ عشَر رجلاً من العربِ يعلِّمُونَهمُ القرآنَ وشرائعَ الإسلامِ، وفي سنةِ (٩٢هـ/٧١٠م) جاَز طارقُ إلى الأندلسِ وافتتحها بِمَنْ كانَ معهُ من العربِ والبربرِ ورهائنِهِمْ الذين تركهم موسى عنده والذينَ أخذهُمْ حَّسانُ بنُ النعمانِ من المغربِ الأوسطِ قبلَهُ[٧٦] .

(٧٣) ابن خلدون: تاريخه، ج٦، ص ١٤٤؛ السلاوي: الإستقصا، ج١، ص ١٥٢، ١٥٧، ١٩٢.
(٧٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص ٤١.
(٧٥) السلاوي: الإستقصا، ج١، ص ١٥٢.
(٧٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص ٤٢، ٤٣؛ السلاوي: الإستقصا، ج١ ص ١٥٢.